

عمدة القاري

وما يحدون إليه النظر تعظيماً له فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم وإني لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي وإني إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له وإنه قد عرض عليكم خطة رشداً فأقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتية فقالوا آتية فلما أشرف على النبي وأصحابه قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له واستقبله الناس يلبنون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهاؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أراي أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتية فقالوا آتية فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ فينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ لقد سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال النبي ﷺ اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون وإني لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقال سهيل وإني لو كنا نعلم أنك رسول الله ﷺ ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولاكن اكتب محمد بن عبد الله ﷺ فقال النبي ﷺ وإني لرسول الله ﷺ وإن كذبتُموني اكتب محمد بن عبد الله ﷺ قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمتي وإني لا أعطيتهم إياها فقال له النبي ﷺ على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل وإني لا تتحدث العرب أنا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا قال المسلمون سبحان الله ﷺ كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً فينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي فقال النبي ﷺ إنا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله ﷺ إذا لم أصالحك على شيء أبداً قال النبي ﷺ فأجزه لي قال ما أنا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد أجزناه لك قال أبو جندل أي معشر المسلمين أريد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله ﷺ قال فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي

ا فقلت أألسل نبي ا فقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت
نعطي الدنيا في ديننا إذا قال إنني رسول ا ولست أعصيه وهو ناصرني قلت